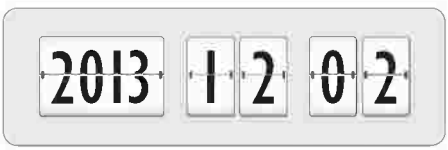

بدأت هيلاري كلامها: في عمره الربيعي البالغ اثنين وثلاثين عامًا انتخب بل حاكمًا لآركنسو، وكان الحاكم الأصغر سنًا في تاريخ الولاية. درج المواطنون على تقديسنا لإضفائنا الجمال والشباب على دارة الحاكم، الأمر الذي كنت أعشقه بطبيعة الحال، إلا أن أبويَّ لم يكونا سعيدين بزواجي، وبالمحيط الجديد. كانا يفضلان زواجي من طبيب أو محام غني.

أضافت هيلاري: أمه هي الأخرى لم تكن سعيدة باتحادنا، ولم تكن تتردد في التعبير عن امتعاضها، كانت إما تشكو مني أو تعاملني كما لو كنت متطفلة. في إحدى زياراتنا، قال لها بل: اسمعي ماما، لست بحاجة إلى الزواج من ملكة جمال، أنا سياسي، أخدم الجمهور، وبحاجة إلى زوج مثل هيلاري راغبة في العمل معي يدًا بيد؛ أتمنى أن تعامليها بشيء من الدفء والاحترام. من الأفضل لك أنها هيلاري؛ لأنها ستكون إما هيلاري أو لا أحد على الإطلاق.

تمثل كل ما قالته فيرجينيا بـ: يطيب لي أن أجلسها على حافة حوض الحمام وألقنها بضعة دروس حول فن التبرج، لها وجه مقبول، غير أن المرء لن يعرفه حتى ينظر إليها. مثيرًا امتناني الأبدي رد عليها بل قائلًا: هي جميلة بنظري أنا! متمتعة هي بأجمل عينين وبأكبر قلب. ديانا هو اسمها الأوسط.

كلمة تعني منبع فرح وحب. وهذا الاسم ينطبق عليها مئة بالمئة. أقله ذلك هو الشكل الذي أخذه الحديث كما أفاد.

لم أهتم بأخذ دروس التبرج من فيرجينيا في حوض الحمام أو في أي مكان آخر. كنت عازمة على تغيير العالم، لا على أن أصبح (فتاة وجه) تبدد الوقت على مظهرها.

لم يكن أبي أكثر سعادة ببل مما كانت فيرجينيا بي أنا. حين اصطحبته للقاء أبوي للمرة الأولى في منتجعنا على شاطئ بحيرة وينولا، جعل أبي صديقي الملتحي ذا الشعر الطويل ينام على الشرفة. ربما توجس من أن يكون مقملًا. غير أن سحر بل ما لبث أن فاز بأبي، كما بالآخرين جميعًا، خلافًا لفيرجينيا التي لم توافق قط على من اختارها ابنها زوجًا.

حفل الزفاف نفسه، مثل ثوبي الزفاف، رُتب على عجل. كان حفلًا وجيزًا، لم تكن في البيت أي عين دامعة؛ لأن المناسبة كانت قريبة من أي مناسبة بسيطة غير ممسرحة بمقدار ما استطعت. لم يكن أحد من الحاضرين سعيدًا سوانا: بل وأنا، ولست واثقة تمامًا بالنسبة إلي أنا. جاءت الذروة لاحقًا حين أعلنت اعتزامي عدم التكني باسم زوجي الأخير. أطلقت فيرجينيا صرخة تعجب، قائلة: لم يسبق لي أن سمعت مثل هذه المسخرة! ثم راحت تبكي.

سألت هيلاري: لماذا أردت أن يكون حفل زفافك على هذه الدرجة من البساطة؟ تقديري هو أنني كنت لاأزال مترددة بشأن الزواج، وظننت أن الصحف لن تضج بالأمر إذا بقي غير جدير بالوصف، بما كان من شأنه أن يمكنني لاحقًا من نفض اليد من الزواج بقدر أكبر من السهولة إذا أردت. لم أكن بحاجة إلى التفكير بالموضوع، بالرغم من هواجس أبوي وامتعاض فيرجينيا، مضى على زواجنا ثمانية وثلاثون عامًا ومازلنا نزداد قوة.

صارحيني يا هيلاري، لو تعين عليك أن تعيدي الكرة، هل تقدمين على اتخاذ القرار نفسه؟

ردت من دون إضاعة نبضة واحدة: في دقيقة واحدة!

قبيل زواجي من بل في 1975م، حاولت الالتحاق بالمارينز، ربما لإطلاق تصريح سياسي. رُفض طلبي بحجة كبر سني، وضعف رؤيتي، وكوني امرأة، كان انزعاجي شبيهًا بانزعاجي حين رفضت وكالة الفضاء ناسا (NASA) طلبي الطفولي كي أكون رائدة فضاء، من ذا الذي سبق له أن قال: كلما تغيرت الأشياء أكثر، بقيت على حالها أكثر؟

استشرت موقع غوغل، واكتشفت أنه كان جان بابتيست ألفونس كار